(D) 20060414-0004-12

١٣ نيسان فأل خير لأهالي المخطوفين

دعوى حشيشو تتأجل أسبوعاً واحداً

كان رقمها «١٤» على لائحة الجلسات الملصقة على باب غرفة محكمة الجنايات الاولى في قصر عدل صيدا الجديد. في خانة التهمة كلمة واحدة «خطف». قبلها سلسلة من اسماء الجرائم: تزوير، احتيال، مجامعة قاصر، مخدرات الخ. تبدو خطف، كأنها تهمة من «كوكب» آخر. كأنها تهمة حرب. في خانة المتهمين كتب أسماء المدعى عليهم «ف. ش» و«س ق» و«ن م»، في حين كتب في خانة المدعية «نجاة نقوزي»، أي نجاة محيي الدين حشيشو.

لم يكن للدعوى أن تستطيع اختيار يوم أفضل من تاريخ ١٣ نيسان لانعقاد إحدى جلساتها التي لا تنفك تؤجل منذ سنوات بأعذار «طبية» متفرقة. ١٣ نيسان تاريخ مكثف الرمزية لدرجة صعب فيها على بعض الاعلاميين ان يصدقوا انها مجرد صدفة، وأن القاضي لم يختر هذا اليوم عن قصد من اجل إعلان هام قد يوازي السابقة التي قام بها القاضي الشهير جوزف غمرون في قضية حاطوم، منذ سنوات في ملف المخطوفين ذاته، والذي أعتبر الخطف جريمة مستمرة لا يشملها قانون العفو.

الدخول الى قصر العدل في صيدا بدا غير بديهي كما يجب ان يكون لكل المواطنين. على الباب ذي القضبان الحديدية، يعترض عنصر قوى الأمن طريق الداخلين متسائلا عن «الهويات» و«شو عندكم جوا؟». لم يكن المقصود من هذا «الترتيب» إلا منع دخول اهالي المخطوفين الآتين للتضامن مع نجاة نقوزي حشيشو، المدعية في القضية المرفوعة منذ العام ٢٠٠٢ على عناصر من القوات اللبنانية بتهمة اختطاف زوجها محيي الدين حشيشو من منزله بصيدا ذات مساء حرب أهلية. المنع اتى من وزارة العدل حسب ما قيل لنا. أما السبب؟ فوجود محتمل «لمندسين بين المتضامنين قد يثيرون شغباً أمام عدسة «سي ان ان» الحاضرة»! بمازح احد الصحافيين القائل مشيراً الى عجوز مريضة مع الأهالي، وقفت معتمدة على «وولكر» (آلة تساعد مكسوري الحوض على المشي).

تعرف نجاة حشيشو ان ملفها أفضل من ملفات الكثيرين من اهالي المخطوفي وأنها لذلك تحولت الى دعوى قضائية. ميزة قضيتها انها تعرف الجناة وأن هناك شهوداً.. ميزة نجاة أنها صبورة وعنيدة. لكن نقطة قوة المدعى عليهم انهم يعلمون ان الظروف غير جاهزة لإدانتهم. المزاج اليوم مزاج «حوار». وعندما يقال حوار، يقال تسويات غير معلنة. «إنهم اليوم خائفون أقل من أي وقت مضى مع أن وجوههم وأسماءهم معروفة للشهود» يقول البعض الآخر. الشهود أيضاً كانوا هناك، جاهزين.. لعل القاضي لا يقبل «أعذار» المتحايلين على العدالة.

بدأت المناداة على القضايا الأخرى. وتحت القبة الزجاجية التي سطعت منها شمس ربيعية، وقف المتقاضون الى جانبي الباحة المظللة بالزجاج الحامي. التوتر سيد الموقف، فضلاً عن الارتباك. من جهة وقفت نجاة بقامتها الضئيلة ولباسها الأسود مع محاميها نزار صاغية والأستاذ نعمة جمعة وبعض المتعاطفين. وفي الجانب الآخر انزوى متهمان من أصل ثلاثة مع محاميهما وبضعة أقارب. المتقاضون الموجودون في الباحة يدخنون ويشربون في فناجين قهوجي الكافيتريا العجوز، الذي يلعب أيضاً دور المنادي فيصرخ فجأة وهو يحمل صينية القهوة باسم أحد المتقاضين.

القاعات كلها تحمل أسماء القضاة الشهداء. الرموز تتراكم، من تاريخ اليوم الى المكان المهدى الى ذكرى المقتولين من دون ذنب، تماماً كالمخطوفين، والذين ما زال قاتلهم يسرح ويمرح، تماماً كالخاطفين. الضوضاء عالية، والفضاء يعبق بدخان السجائر. لكن القاعة تبدو كأنها فارغة إلا من هذين الفريقين المشدود كلّ منهما للآخر بخيط القدر الخفي والمتجاهل له في الوقت ذاته.

أشرفت الساعة على الواحدة. الاعتصام كان مقرراً للواحدة ظهراً. وداد حلواني طلبت من الباصات التي جلبت أهالي المخطوفين البقاء ساعة إضافية. مونيكا الألمانية من جمعية «أمم للتوثيق» التي ساهمت بالملصق مع حملة «من حقنا ان نعرف»، تقف في الشمس الحارقة غير مبالية، بل وحتى سعيدة على عادة الأوروبيين بالشمس. الاهالي يجلسون تحت صور المخطوفين المعلقة على قضبان سور قصر العدل وهم يدارون رؤوسهم من وهج الظهيرة. زيزان صيفية مبكرة تئز فوق زهور فاقعة الاصفرار نبتت في الحقل غير المستصلح المحيط بقصر العدل الجديد. قصر عدل في البرية!. لم يسمح للمصورين أو الصحافيين بالدخول. المحاكم لا تحب المصورين. يبدو أنها لا تحب أيضاً اعضاء المجالس البلدية. كان على منى معروف سعد، عضو مجلس بلدية صيدا وممثلة النائب اسامة سعد أن تصر على الدخول مع المحامي محيي الدين جويدي ممثل النائبة بهية الحريري. تجلس منى الى جانب نجاة على بنك خشبي. عنصر من قوى الأمن الداخلي ينظر من الشبابيك الزجاجية العالية للطابق الثالث والمشرفة على المعتصمين. يتكلم في هاتفه الخلوي وهو ينظر إليهم يمشون ببطء في الشمس. «ما زالوا هنا سيدي». يقول. الى من كان يتحدث؟

الساعة شارفت على الثانية من بعد الظهر. نجاة دخلت القاعة منذ برهة. قضيتها اقتربت. ينادى على قضية نجاة فتقف الى جانب محاميها نزار صاغية. يقترب المحامي مع موكلته من القاضي رئيس محكمة جنايات الجنوب أكرم بعاصيري، والى جانبه يقف كل من المتهمين (الثالث غائب) ومحاميهما. نسمع نتفاً من الكلام الذي كان القاضي يقوله. أما المحامون، فتقريبا لا نسمعهم. التوتر والارتباك سيد الموقف. العيون شاخصة الى القاضي. نسمعه يقول «غائب بعذر طبي من أوتيل ديو». يقترب محامي المدعية الشاب من القاضي معترضا «كل مرة هناك عذر.. ساعة بسبب رجله ساعة بسبب كليته وساعة بسبب رئته.. ما بيصير هيدا الكلام حضرة الرئيس، ساعة المتهم غائب وساعة المحامي، كل مرة واحد من الستة غائب.. ما بيصير رئيس: نريد موقفاً حازماً». نسمع القاضي يقول انه سيؤجل الجلسة. نرى نجاة «تبربس» بكلام اعتراضي. صوتها خفيض بطبيعته. يقول القاضي إنه سيؤجل ولكن الى جلسة قريبة. ويحدد مبدئيا العشرين من الجاري أي الأسبوع المقبل. يبدو محامي المتهمين كأنه فوجئ بهذا «التطور»! كأنه يظن ان صبر القاضي لن ينفد أبداً! كأن القضية التي تؤجل منذ ما يقارب أربع سنوات سوف تؤجل الى أربعين اخرى. يطلب محامي المتهمين التأجيل «على الأقل لشهر»! ينفذ صبر القاضي فيقول بما يقارب الغضب «لا أستطيع أن أؤجلها شهراً. إنها قضية تثير حساسيات كثيرة، ومن الواجب الإسراع ببتها وليأخذ كل ذي حق حقه». ثم يضيف متوجهاً الى محامي المتهمين بحزم «ما بقى بدي أسمع بتقارير طبية». تكمل نجاة حشيشو اعتراضها «إلى متى؟ الشهود هنا لمَ لا تسمعهم؟ لماذا عليهم أن يأتوا كل مرة؟».

يهدئ المحامي من روعها «أسبوع ماشي الحال».

وعلى الرغم من التأجيل، تخرج نجاة وابتسامة على ثغرها مبشرة أهالي المخطوفين المعتصمين الى جانبها بانتصار تحركهم. فلأول مرة التأجيل لأسبوع وليس لثلاثة او أربعة أشهر. يرتفع تصفيق المعتصمين. ويقول أحدهم وقد تصبب عرق انتظاره في الشمس طوال ساعات «يللا أسبوع الجايي يمكن يخلونا نفوت».

ضحى شمس

اعتصام صيدا (محمد صالح)

الحريري تدعو الأهالي إلى متابعة قضيتهم

صيدا ـ «السفير»

استقبلت النائب بهية الحريري في مجدليون، وفدا من لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين برئاسة وداد حلواني، ترافقه نجاة حشيشو. وعرض الوفد التحرك الذي تقوم به اللجنة إحياء لذكرى الحرب. وأكدت الحريري «ان عنصر المتابعة أمر مهم بالنسبة الى كشف مصير المخطوفين والمفقودين، ويجب ألا تقتصر أو تختصر قضية كبرى كهذه بنشاط أو مناسبة»، مشددة على «ضرورة أن تأخذ متابعة هذه القضية منحى عمليا».

وقالت حلواني بعد اللقاء: وضعنا السيدة الحريري في أجواء نشاطنا اليوم في صيدا والذي كان محطة في نشاطات احياء ذكرى ١٣ نيسان، ويتزامن مع موعد محاكمة خاطفي محي الدين حشيشو. ولهذا السبب كان نشاطنا اليوم في صيدا لنقول اننا مع تحقيق العدالة ومع حقنا في أن نعرف. فكان اعتصاما صامتا دعما للقضاء وفي انتظار تسريع هذه الدعوى التي رفعت في العام ١٩٩١. وطبعا نشاطنا سيتواصل حتى ١٥ نيسان.